

روح المعاني

به لأن المقام يقتضيه ولذلك جيء به كالمكرر مع الوعيد السابق ويكفي في الإشارة إلى سبق الرحمة إخراج الوعد ههنا كالتفصيل لما تقدم والتعبير هناك بإيتاء الأجر الحسن الظاهر في الاستحقاق مع إسناد الإيتاء إلى الأسم الجليل نفسه فتأمل فلمسلك الذهن اتساع وقرأ الحسن و قتادة وأبو جعفر والأعرج وشيبة وابن عامر و نافع ندخله ونعذبه بالنون فيهما ولما ذكر سبحانه حال من تخلف عن السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر D حال المؤمنين الخلف الذين سافروا معه E بقوله تعالى : لقد رضي الله تعالى عنهم وأمرهم وكانوا هم أهل الحديبية إلا جد بن قيس فإنه كان منافقا ولم يبايع .

وأصل هذه البيعة وتسمى بيعة الرضوان لقول الله تعالى فيها : لقد رضي الله تعالى عنهم وأمرهم وكانوا هم أهل الحديبية إلا جد بن قيس فإنه كان منافقا ولم يبايع .

والنبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث خراشا بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف بعدها شين معجمة ابن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل مكة وحمله على جمل له يقال له : الثعلب يعلمهم أنه جاء معتمرا لا يريد قتالا فلما أتاهم وكلمهم عقروا جملة وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا عمر رضي الله عنه ليبعته فقال : يا رسول الله إن القوم قد عرفوا عداوتي لهم وغلطي عليهم وإني لا آمن وليس بمكة أحد من بني عدي يغضب لي أو أوذيت فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وهم يحبونه وأنه يبلغ ما أردت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فأرسله إلى قريش وقال : أخبرهم أنا لم نأت بقتال وإنما جئنا عمارا وادعهم إلى الإسلام وأمره E أن يأتي رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله تعالى قريبا يظهر دينه بمكة فذهب عثمان رضي الله عنه إلى قريش وكان قد لقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله عليها وأجاره فأتى قريشا فأخبرهم فقالوا له إن شئت فطف بالبيت وأما دخولكم علينا فلا سبيل إليه فقال رضي الله عنه : ما كنت لأطوف به حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتسبوه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال E : لا نبرح حتى نناجز القوم ونأدى مناديه E ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بالبيعة فأخرجوا على اسم الله تعالى فبايعوه فثار المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه قال جابر كما في صحيح مسلم وغيره : بايعناه صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت .

وأخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت

الشجرة قيل : على أي شيء تبايعون يومئذ قال : على الموت وأخرج مسلم عن معقل بن يسار أنه كان أخذاً بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس وكان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أباان وهو وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن وقيل : سنان بن أبي سنان وروي الأول البيهقي في الدلائل عن الشعبي وأنه قال للنبي E : أبسط يدك أبايعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : علام تبايعني قال : على ما في نفسك وفي حديث جابر الذي أخرجه مسلم أنه قال : بايعناه E وعمر رضي الله تعالى عنه آخذ بيده ولعل ذلك ليس في مبدأ البيعة وإلا ففي صحيح البخاري عن نافع أن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الحديبية أرسل ابنه عبد الله إلى